الدين حصن المجتمع

د . فاطمة عبد الرحمن محمد علي عبد الرحمن*

مقدمة:

نواة هذا البحث ورقة علمية كنت قد شاركت بها في الأسبوع العلمي الخامس لكلية أصول الدين في إطار احتفالات جامعة أم درمان الإسلامية بعيدها المئوي تحت شعار (كلية أصول الدين تاريخ جامعة ومستقبل أمة) تناولت فيها مجموعة من المشكلات الاجتماعية وكيفية حلها من وجهة النظر الشرعية في ظل بعض الظواهر السالبة في المجتمع المسلم إثر الغزو الفكري وعدوى أخلاقيات العولمة ثم طلبتها مني بعض الزميلات والطالبات فقمت بتطويرها لتنشر علها تنفع من أراد الفائدة وتكون لي قربة أتقرب بها إلى الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون ولعل المشكلات متشابهة في جميع المجتمعات إن لم تكن متطابقة والدين الإسلامي هو المنهج الوحيد الذي يصلُح لعلاج المشكلات البشرية كلها لأن الله هو الخبير الذي أبدع خلق الإنسان وأبدع خلق الكون وهو به عليم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[2] وله وحده عز وجل العلم الكامل و القدرة المطلقة على وضع منهج لبني البشر ليسيروا عليه فيعيشوا بأمان واطمئنان ويضع الحلول لأزماتهم وعثراتهم.

إن علاقة الدين وهو. الطاعة والانقياد لله تعالى بالقول والفعل . بالمجتمع هي علاقة القلب النابض بالجسد قال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ:(أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ

---

* أستاذ مساعد – كلية الدعوة – جامعة أم درمان الإسلامية.

[1]. سورة غافر: آية ٥٧

[2]. سورة الملك: آية ١٤

صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ)[٣] وفي هذا (إشارةٌ إلى أنَّ صلاحَ حركاتِ العبدِ بجوارحه، واجتنابه للمحرَّمات واتِّقائه للشُّبهات بحسب صلاحِ حركةِ قلبِه، فإنْ كان قلبُه سليماً، ليس فيه إلا محبة الله ومحبة ما يُحبه الله، وخشية الله وخشية الوقوع فيما يكرهه، صلحت حركاتُ الجوارح كلّها، ونشأ عن ذلك اجتناب المحرَّمات كلها، وتوقي للشبهات حذراً مِنَ الوقوعِ في المحرَّمات، وإنْ كان القلبُ فاسداً، قدِ استولى عليه اتِّباعُ هواه، وطلب ما يحبُّه، ولو كرهه الله، فسدت حركاتُ الجوارح كلها، وانبعثت إلى كلِّ المعاصي والمشتبهات بحسب اتِّباع هوى القلب)[٤]

[٣].أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَاب الْإِيمَانِ، بَاب فَضْلِ مَنْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، ج ١، ص ٥٦، ح ٥٢

[٤].جامع العلوم والحكم: ابن رجب الحنبلي (أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي) ، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ، ج ٨، ص ٢٤

المبحث الأول
الدين وعلاقته بالمجتمع

إن الدين هو القلب الذي يغذي جسد المجتمع بالعقائد والأحكام الشرعية والأخلاقية التي جاء بها رسول الله ﷺ عن ربه الخالق الخبير بما خلق ولكي يتمتع جسد المجتمع بالصحة والعاقبة يجب أن يلتزم جميع أفراده بالدين فيبدو ذلك في سلوك الفرد فنصفه بالتدين أي الالتزام بمبادئ الدين في أقواله وأفعاله ومعاملاته وكذلك يظهر دين المجتمع في الآداب العامة والقيم التي تسود في مجتمع معين.

ولعل أزمة المجتمع البشري اليوم هي أزمة تدين وعدم التزام بقيم ومبادئ الدين في المقام الأول فإن الدين ليس معنى لاهوتياً فحسب كما تراه الأديان الوضعية أو كما حُرِّف في الأديان السماوية السابقة للإسلام وإنما هو منهج الحياة الأمثل الذي وضعه الله خالق البشر للبشر كافة قال الله تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [٥]، ولذلك فهو الذي يخط الدرب في كل ميادين الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسة والخ ... فإذا حدث خلل في المجتمع فهو دليل على البعد والانحراف عن منهج الله تعالى ولذلك عُرِّف الدين في معناه اللغوي بأنه (الطَّاعَةُ والانقياد والتسليم وَالْعَادَةُ وَالْجَزَاءُ وَكُلُّ مَا وَرَدَ بِهِ الشَّرْعُ مِنْ الْعِبَادَاتِ)[٦]، فتعريفه منطبق علي وظيفته و منبئ عن أثره في الدنيا والآخرة فالواجب في الدنيا الطاعة والانقياد لمبادئه وجعلها سلوكاً وعادة وفي الآخرة يكون الجزاء على هذه الطاعة أو عدمها وهو في الاصطلاح (وَضْعٌ إلَهِيٌّ سَائِقٌ لِذَوِي الْعُقُولِ بِاخْتِيَارِهِمْ الْمَحْمُود فِيمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ بِالذَّاتِ، أَيْ مَوْضُوعٌ وَأَحْكَامٌ وَضَعَهَا اللَّهُ

---

[٥]. سورة سبأ: آية ٢٨

[٦]. الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، النفراوي: أحمد بن غنيم بن سالم المالكي، دار الفكر ،بيروت،١٤١٥هـ، ج١، ٩٣.

تَعَالَى لِلْعِبَادِ، فَرْعِيَّةٌ كَالْأَعْمَالِ أَوْ أَصْلِيَّةٌ كَالِاعْتِقَادِيَّاتِ نَحْو الْعِلْمِ بِأَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ[٧] وهو مَا شَرَعَهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ مِنْ أَحْكَامٍ، سَوَاءٌ مَا يَتَّصِل مِنْهَا بِالْعَقِيدَةِ أَوِ الأَخْلاَقِ أَوِ الأَحْكَامِ الْعَمَلِيَّةِ. كَمَا يُطْلَقُ عَلَى مِلَّةِ كُل نَبِيٍّ. وَقَدْ يُخَصُّ بِمِلَّةِ الإِسْلاَمِ [٨]، كَمَا قَال تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[٩]. فالدين هو (ناموس أبدي كامن في فطرة الإنسان وتعيه الفطرة السوية، فيسد حاجة الروح، كما يسد الطعام حاجة الجسد، ولا حياة لإنسان إلا باجتماعهما [١٠]، يقول الله تعالى:﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[١١]

وعليه فإن الدين هو تلك الطاقة التي تسكن القلب والعقل وذلك اليقين العميق الذي يوجه السلوك فتخضع له الأعضاء والجوارح وتترجمه الأقوال والأعمال والخطرات والنظرات والفلتات وكلها بوعي ودون وعي تعكس عمق تمكن الدين في النفس أو العكس. ولا أتحدث عن الدين بمعناه المطلق ولكني أخص الدين بمعناه الحق﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[١٢] الدين العالمي الخاتم الكامل ال٠٠٠الخ.ومصداق ذلك

---

[٧]. الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، النفراوي: أحمد بن غنيم بن سالم المالكي، دار الفكر ،بيروت،١٤١٥هـ، ج١، ٩٣.

[٨]. الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ط٢، دار السلاسل، ١٤٢٧ هـ، ج١، ص ١٥.

[٩]. سورة آل عمران: آية ١٩

[١٠]. مسؤولية الدول الإسلامية عن الدعوة: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مركز البحوث والدراسات الإسلامية،١٤١٦هـ، ص: ٣٥.

[١١]. سورة الروم: آية ٣٠

[١٢] / سورة آل عمران : آية ١٩

أن مراتب دين الإسلام الثلاث وهي الإسلام والإيمان والإحسان وهي المجملة في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:(بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام. فقال رسول الله ﷺ « الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا. قال صدقت. قال فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال فأخبرني عن الإيمان. قال « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره ». قال صدقت. قال فأخبرني عن الإحسان. قال « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك... » [١٣]، وعلى هذا الحديث وعلى قوله تعالى﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ ﴾[١٤]، وعلى شواهد أخري من القرآن والسنة درج علماء العقيدة على تعريف الإسلام بالأعمال الظاهرة والإيمان بالأعمال الباطنة في حال الانفراد ولعله لا انفصال بين الظاهر والباطن فالإيمان الباطن المستقر في باطن القلب تترجمه الأعضاء والجوارح سلوكاً وأفعالاً ظاهرة تعكس عمق الإيمان المستقر في تلك اللطيفة المدركة من الإنسان)[١٥] (القلب) قال الله تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾[١٦] فقد نصت

---

[١٣]. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان،ج١، ص ٢٨، ح١٠٢

[١٤]. سورة الحجرات: آية ١٤

[١٥] / وهذا هو تعريف الإمام أبي حامد الغزالي للقلب

[١٦]. سورة الحجرات:آية ١٥

الآية على الإيمان ثم عطفت عليه العمل[١٧] هذا أصل قاعدة الإيمان عند العلماء ولكن يشذ عنها المنافقون المرآؤون الذين يظهرون خلاف ما يبطنون وفي العادة يُبنى الحكم على الظاهر والله يتولى السرائر ٠

جاء في كتاب العقيدة الطحاوية (أَنَّ حَالَة اقْتِرَانِ الْإِسْلَامِ بِالْإِيمَانِ غَيْرُ حَالَة إِفْرَادِ أَحَدِهِمَا عَنِ الْآخَرِ، فَمَثَلُ الْإِسْلَامِ مِنَ الْإِيمَانِ، كَمَثَلِ الشَّهَادَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا مِنَ الأخرى، فَشَهَادَة الرِّسَالَة غَيْرُ شَهَادَة الْوَحْدَانِيَّة، فَهُمَا شَيْئَانِ في الْأَعْيَانِ، وَإِحْدَاهُمَا مُرْتَبِطَة بِالْأُخْرَى في المعنى وَالْحُكْمِ، كَشَيْءٍ وَاحِدٍ. كَذَلِكَ الْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ، لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا إِسْلَامَ له، وَلَا إِسْلَامَ لِمَنْ لَا إِيمَانَ له، إِذْ لَا يَخْلُو الْمُؤْمِنُ مِنْ إِسْلَامٍ به يَتَحَقَّقُ إِيمَانُه، وَلَا يَخْلُو الْمُسْلِمُ مِنْ إِيمَانٍ به يَصِحُّ إِسْلَامُه.)[١٨] قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾[١٩]، ومحل الإخلاص القلب فتترجمه الأعضاء صلاة وزكاة ومعاملة ربانية ٠٠٠الخ من الأعمال الظاهرة، ولذلك فقد وردت آيات وأحاديث تفيد أن الإسلام والإيمان مترادفان، ومنها قوله تعالى: ﴿ فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣٥ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ

---

[١٧]. ولقد دار الجدل بين العلماء منذ قرون مضت في دخول العمل في مسمى الإيمان وانقسموا في ذلك فمنهم من يعد العمل جزء من الإيمان وله أدلة على ذلك ومنهم من جعل الإيمان قول فقط أو معرفة بالقلب فقط انظر لتفصيل ذلك في كتب المتكلمين وكتب العقيدة الإسلامية مثال كتاب العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي وشروحه وكتاب العقيدة الواسطية لابن تيمية وشروحه ٠

[١٨]. شرح الطحاوية في العقيدة السلفية: صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ، ج٢، ص ٣١٩

[١٩]. سورة البينة: آية ٥

ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [٢٠]، وقوله ﷺ لوفد عبد القيس[٢١]:(...آمُرُكُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَهَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَتُعْطُوا مِنْ الْمَغْنَمِ الْخُمُسَ...)[٢٢]، ففي هذا الحديث فسر الإيمان بالأعمال الظاهرة ؛ فسره بالصلاة والزكاة وفي سورة التوبة تحدث الله عن المشركين فقال:﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[٢٣]، فلم يطلق عليهم وصف الإيمان إلا بعد التوبة وهي الرجوع إلى الله وهي عمل قلبي وتصديقه هو إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وهي عمل ظاهري، وعليه فإن الدين أقوال وأعمال ظاهرة و باطنه ولقد جمعها حديث شعب الإيمان فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ:(الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان)[٢٤]، وفي رواية:(الإيمان بضع وسبعون باباً أدناها إماطة الأذى عن الطريق وأرفعها قول لا إله إلا الله)[٢٥]، (والإماطة عمل ظاهري متعلق بالجوارح، ومع ذلك فهي إيمان كما

---

[٢٠]. سورة الذاريات: الآيتان ٣٥، ٣٦

[٢١]. هم قبيلة كبيرة يسكنون البحرين، كانت لهم وفادتان: إحداهما في سنة خمس أو قبلها، وكان عددهم ثلاثة عشر رجلا، وفيها سألوا عن الإيمان وعن الأشربة، والأخرى كانت سنة الوفود، وهي سنة تسع، وكان عددهم حينئذ أربعين رجلا" انظر فتح الباري: ابن حجر، (أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني) تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب، دار الفكر، ج١، ص ٨٤

[٢٢].أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَاب التَّوْحِيدِ، بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}، ج١٩، ص ١٩، ح٧٥٥٦

[٢٣]. سورة التوبة: آية ١١

[٢٤]. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان.، ج١، ص ٤٦، ح١٦٢

[٢٥]. أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الإيمان، باب ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه، ج٥، ص ١٠، ح ٢٦١٤، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح

بين رسول الله ﷺ وقول لا إله إلا الله وهو أعلى شعب الإيمان، وهو أيضاً عمل ظاهري متعلق بقول اللسان. وبين هاتين الشعبتين بضع وسبعون شعبة، فأركان الإيمان كلها داخلة في شعب الإيمان ، وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، وكذلك أركان الإسلام من صلاة وزكاة وصوم وحج ، ويدخل في ذلك أيضاً كل الأعمال الصالحة؛ كالحياء وصلة الأرحام والجهاد في سبيل الله والصبر والإحسان إلى الجاروستر عورات المسلمين وتفريج كرباتهم وقضاء حوائجهم وغير ذلك. فشعب الإيمان إذن غير مختصة بأعمال القلوب، بل تدخل فيها الأعمال الظاهرة. وهذا الذي انطلق منه تعريف الإيمان بأنه قول باللسان وعمل بالأركان وعقد بالجنان)[٢٦].

وهاهنا تتجلي حقيقة العلاقة بين الدين والمجتمع والذي هو: (مجموعة من الناس استقروا في بيئة ما وتكونت لديهم أهداف ورغبات مشتركة تؤلّف بينهم علاقات مستمرّة، وتوجد بينهم قواعد ونظم تدار من خلالها العلاقات المتبادلة)[٢٧]. فتتجلى طبيعة تلك العلاقة في أن الدين (الإيمان) بشعبه المختلفة هو القائم على صياغة الفرد روحاً و قلباً وجسداً ظاهراً وباطناً وشعب الإيمان (تَتَفَرَّع عَنْ أَعْمَال الْقَلْب، وَأَعْمَال اللِّسَان،وَأَعْمَال الْبَدَن.فَأَعْمَال الْقَلْب فِيهِ الْمُعْتَقَدَات وَالنِّيَّات،وَتَشْتَمِل عَلَى أَرْبَع وَعِشْرِينَ خَصْلَة...وَأَعْمَال اللِّسَان،وَتَشْتَمِل عَلَى سَبْع خِصَال... وَأَعْمَال الْبَدَن،وَتَشْتَمِل عَلَى ثَمَان وَثَلَاثِينَ خُصْلَة...فَهَذِهِ تِسْع وَسِتُّونَ خُصْلَة، وَيُمْكِن عَدّهَا

---

[٢٦]. تيسير لمعة الاعتقاد، عبد الرحمن بن صالح المحمود، (ص: ٢٢٩): (بتصرف) المكتبة الشاملة.

[٢٧]. المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات،حامد عبد القادر . محمد النجار، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ج ١، ص ١٣٦، ونشوء الحضارة الإسلامية: أحمد القصص، ص ١٩والنهضة من الصحوة إلى اليقظة: د. جاسم سلطان، ص١٣٠.المكتبة الشاملة(بتصرف)

تِسْعًا وَسَبْعِينَ خُصْلَة بِاعْتِبَارِ إِفْرَاد مَا ضُمَّ بَعْضه إِلَى بَعْض مِمَّا ذُكِرَ...)[٢٨] والدين لم يترك شيئاً من السلوك الظاهر والباطن إلا وقد بينه بالتفصيل و هكذا يصنع الدين الفرد المسلم ظاهراً وباطناً ويضع القواعد والنظم التي تنظم العلاقات بين أفراد المجتمع من خلال ما شرع لهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ [٢٩]، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ [٣٠]، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [٣١]، وتأتي قيمة هذه القواعد والقوانين والنظم من مصدرها الإلهي قال الله تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[٣٢]، وعليه فإن حفظ المجتمع يكمن في حفظ الدين فإذا أقام الفرد الدين في نفسه بالقيام بأَعْمَال الْقَلْب، وَأَعْمَال اللِّسَان، وَأَعْمَال الْبَدَن صلح الفرد وبصلاحه ووحدة المرجع في النظم والقوانين يصلح المجتمع وما المجتمع إلا مجموعة أفراد ومجموعة نظم.وعليه فإن مسؤولية حفظ الدين هي مسؤولية الجميع،عن النُّعْمَان بْن بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى

---

[٢٨]. انظر.فتح الباري: ا بن حجر(أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني)، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب، دار الفكر، ج ١، ص ٥٢

[٢٩] / سورة المائدة: آية ٤٩

[٣٠]. سورة الأحزاب:آية ٣٦

[٣١]. سورة المائدة: آية ١٥، ١٦

[٣٢]. سورة الملك: آية ١٤

سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنْ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا)[٣٣]، في هذا الحديث يضرب النبي ﷺ مثلاً للمجتمع المسلم في سيره في الحياة الدنيا بملذاتها ومفاتنها وفتنها وتكالب الناس عليها مع الأثرة وحظ النفس والهوى بركاب السفينة،(فهذه سفينة النجاة تبحر وسط أمواج الفتن والشبهات والشهوات، وكلما كانت السفينة سليمة، وركابها عقلاء، يمنع عاقلهم سفه سفيههم، كانت حرية بالسلامة والنجاة، ولكن الخوف إنما يأتي من قبل أناس قلّت عقولهم وهانت عليهم سلامة مجتمعهم وغلّبوا أهواءهم وحكّموا شهواتهم فتنادوا إلى الوقوع في المحرمات والولوغ في المعاصي والسيئات، ودافعوا عن أمثالهم ممن رتع في الموبقات،أو تساهل في أداء الواجبات، فهؤلاء هم الذين يخرقون سفينة المجتمع بمعاول شهواتهم)[٣٤] ما لم تردعهم البقية الصالحة من المجتمع، وإن أمضى سلاح يصان به المجتمع المسلم وتحفظ به كرامته، هو سلاح الإيمان،(فكل مسلم بحركته وبتصرفه يقف على ثغرة من منهج الله، ودين الله تعالى بأقواله وأفعاله وحركاته وسكناته والثغور التي يدخل منها أعداء الله لا تكون على الأرض فقط)[٣٥] لا، بل ثغرات القيم هي ابلغ الثغرات تأثيراً على الفرد والمجتمع والدين هو منبع القيم ومصدرها: قال رسول الله ﷺ: (كل رجل من المسلمين على ثغرة من ثغر الإسلام الله الله لا يؤتى الإسلام من قبلك)[٣٦].

---

[٣٣]. أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَاب الشَّرِكَةِ، بَاب هَلْ يُقْرَعُ فِي الْقِسْمَةِ وَالِاسْتِهَامِ فِيهِ، ج٦، ص ٣٢٢، ح٢٤٩٣

[٣٤]. موسوعة خطب المنبر: عبد المجيد بن عبد العزيز الدهيشي، ١٤٢٢ هـ، ص ٢٢٨٠

[٣٥]. تفسير الشعراوي (محمد متولي)، دار أخبار اليوم، مصر،١٩٩١م، د. ط.، ص: ٥٩٤ .

[٣٦]. السنة: المروزي (محمد بن نصر بن الحجاج المروزي أبو عبد الله) مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ، تحقيق: سالم أحمد السلفي، ص ١٣، ح ٢٨

وفي رواية:(ما من مسلم إلا وهو قائم على ثغرة من ثغر الإسلام فمن استطاع ألا يؤتى الإسلام من ثغرته فليفعل)[٣٧]، وسد الثغرات إنما يكون بالتزام كل فرد بكتاب الله الذي يهدي للتي هي أقوم وسنة رسوله ﷺ فإن السنة كما قال الإمام مالك بن أنس [٣٨] هي: سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرِق)[٣٩] ولذلك أمرنا الله عز وجل أن ندعوه كل يوم خمس مرات قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[٤٠] فنُقرّ بأن الهداية ليست شأنا فردياً، وإنما هي شأن جماعي، وأن أثر هداية الفرد أو ضلاله تتعدى الفرد إلى المجتمع (فالدين ليس سمة من سمات السلوك الفردي، ولا هو اختيار شخصي، وإنما بُعد أساسي في الحياة الجماعية لا يستقيم المجتمع بدونه) [٤١].

فالمقاصد العليا للدين وهي حفظ الدين و حفظ النفس وحفظ العقل وحفظ المال وحفظ العرض وحفظ النسل إنما هي لحفظ المجتمع ٠(فلا يمكن لمجتمع أن يحيي حياة سليمة دون دين وإيمان بالله وبالآخرة، وليس بمقدور القوانين الأرضيّة أن تحلَّ الاختلافات والتناقضات الاجتماعيّة لعدم ارتباطها بدائرة إيمان الفرد وافتقارها التأثير

---

[٣٧]. السنة: المروزي (محمد بن نصر بن الحجاج المروزي أبو عبد الله) مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ، تحقيق: سالم أحمد السلفي، ص ١٣، ح ٢٩

[٣٨]. هو مالك بن أنس بن أبي عامر أبو عبدالله الأصبحي المدني إمام دار الهجرة سمع نافعا مولى ابن عمر ومحمد بن المنكدر وا بن شهاب الزهري وخلقا كثيرا من التابين روى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري والزهري وهما من شيوخه والأوزاعي والثوري والليث بن سعد وشعبة ويحيى بن سعيد القطان ومحمد بن إدريس الشافعي وخلق كثير.انظر التاريخ الكبير: البخاري (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي) دار الفكر، تحقيق: السيد هاشم الندوي، ج ٧، ص ٣١٠، ح١٣٢٣

[٣٩]. مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة.للسيوطي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٧هـ، ص ٢٧

[٤٠].سورة الفاتحة: آية ١٢

[٤١]. انظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د. عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ج ٨، ص ٢٣٢

على أعماق وجود الإنسان، لا يمكنها حل الاختلافات والتناقضات في حياة البشر بشكل كامل، وهذه الحقيقة أثبتتها بوضوح أحداث عالمنا المعاصر، فالعالم المسمّى بالمتطوّر قد ارتكب من الجرائم البشعة ما لم نرَ له نظيراً حتّى في المجتمعات المتخلّفة.)[٤٢] بالرغم من وجود قوانين صارمة ودقيقة.

[٤٢]. جامع لطائف التفسير: عبد الرحمن بن محمد القماش، ج ٥، ص ٢٦٨.المكتبة الشاملة.

المبحث الثاني

الدين حصن المجتمع

ثبت وتقرر فيما سبق أن العودة إلى حصن الدين المتين هو الحل والسبيل للتخلص من جميع مشكلات المجتمع من خوف فقر وجهل ومرض ... الخ وهذه بعض النماذج التي تؤكد ذلك:

١/ ففي الدين غنىً: ونحن نعاني من الفقر وضيق العيش قال تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ [٤٣]، بيّن الله تعالى أنهم لو تركوا ذلك الكفر لانقلب الأمر وحصل الخصب والسعة (وفي قوله لأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم وجوه الأول أن المراد منه المبالغة في شرح السعة والخصب لا أن هناك فوقا وتحتا والمعنى لأكلوا أكلاً متصلاً كثيراً وهو كما تقول فلان في الخير من فرقه إلى قدمه تريد تكاثف الخير وكثرته عنده الثاني أن الأكل من فوق نزول القطر ومن تحت الأرجل حصول النبات كما قال تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[٤٤]، الثالث الأكل من فوق كثرة الأشجار المثمرة ومن تحت الأرجل الزروع المغلة والرابع المراد أن يرزقهم الجنان اليانعة الثمار فيجتنون ما تهدل من رؤوس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الأرض من تحت أرجلهم)[٤٥]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: تلا

---

[٤٣]. سورة المائدة:آية ٦٥، ٦٦

[٤٤]. سورة الأعراف: آية٩٦

[٤٥]. مفاتيح الغيب: الرازي (فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي) دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠ م، ط١، ج ١٢، ص ٤٠.

رسول الله ﷺ ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ [٤٦] ثم قال رسول الله ﷺ: يقول الله عز و جل: ابن آدم تفرغ لعبادتي املأ صدرك غنى و أسد فقرك و ألا تفعل ملأت صدرك شغلا و لم أسد فقرك)[٤٧]، وقال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ [٤٨] وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلَأْ صَدْرَكَ غِنًى وَأَسُدَّ فَقْرَكَ وَإِلَّا تَفْعَلْ مَلَأْتُ صَدْرَكَ شُغْلًا وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ)[٤٩]، يعني تفرغ عن مهماتك لعبادتي أقض مهماتك ومن قضى الله مهماته استغنى عن خلقه لأنه الغني على الإطلاق)[٥٠]، ومعلوم أن العبادة لا تقصر على الشعائر وإنما هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة.

٢/ وفي الدين عفة وطهر: والعِفّة الكَفُّ عما لا يَحِلّ ويَجْمُلُ ونحن نعاني من الانحراف والزنا والشذوذ والمثلية قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ)[٥١]، والاسْتِعْفاف: طلَبُ العَفافِ وهو الكَفُّ عن الحرام قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ

---

[٤٦]. سورة الشورى:آية ٢٠

[٤٧]. أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، تفسير سورة حم عسق، ج ٢، ص ٤٨١، ح ٣٦٥٧. تعليق الذهبي في التلخيص: صحيح

[٤٨]. سورة الطلاق:آية ٢، ٣

[٤٩]. أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في صفة الحوض، ج ٤، ص ٦٤٢، ح٢٤٦٦. قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب

[٥٠]. فيض القدير شرح الجامع الصغير: المناوي (عبد الرؤوف المناوي)، المكتبة التجارية الكبرى، ج ٢، ص ٣٠٨

[٥١]. أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَاب الزَّكَاةِ، بَاب لَا صَدَقَةَ إِلَّا عَنْ ظَهْرِ غِنًى، ج ٣، ص ٤٤٨، ح١٤٢٧

نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [٥٢]، وتفسيره ليَضْبِطْ نفسه بمثل الصوم فإنه وِجاء، عن عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ شَبَابًا لَا نَجِدُ شَيْئًا فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ) [٥٣]، أي قاطع للشهوة مع ما فيه من سلامة النفس من التعذيب وقطع النسل ومن حصول الثواب بالصوم المقتضي لرياضة النفس المؤدية إلى إطاعتها لأمر مولاها، فهذه التربية العملية العبادية من أهم الجوانب التربوية، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:(لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ)[٥٤]، أي والإيمان متمكن في قلبه مشع في نفسه إذ لو كان كذلك لحجزه عن المعصية.

٣/ في الدين قوة ومهابة ونحن نعاني من الضعف والذل والهوان: تدنس المقدسات وتنتهك الحرمات وتنتهب الممتلكات ولا يستطيع المسلم الدفع عن نفسه قال الله تعالى:﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ [٥٥]، فالعمل الصالح والقول الطيب هو سبب العزة لمن يطلبها عند الله تعالى، عزة واستعلاء على شهوة النفس، واستعلاء على القيد والذل، واستعلاء على الخضوع الخانع للغير قَالَ تَعَالَى:﴿

---

[٥٢]. سورة النور: آية ٣٣

[٥٣]. أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَاب النِّكَاحِ، بَاب مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ الْبَاءَةَ فَلْيَصُمْ، ج ١٢، ص ٥٣٩، ح ٥٠٦٦

[٥٤]. أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَاب الْحُدُودِ، بَاب مَا يُحْذَرُ مِنْ الْحُدُودِ، ج١٧، ص ١٠٩، ح٦٧٧٢

[٥٥]. سورة فاطر :آية ١٠

وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ [٥٦]، سبحان الله! التمكين والنصر والعز يكون للمؤمنين وإن كانوا أقلية، مهما كان ضعفهم ومهما كانت قلتهم، وقد تحقق ذلك، حيث قال الله تعالى: ﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ ﴾ [٥٧]، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قد وعد من يحقق ذلك بأن يمكنه ويعزه ويُؤَمِّنه ويطمئنه في الدنيا والآخرة،. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾[٥٨]. قال الحسن البصري[٥٩]: فهؤلاء فهؤلاء الخمسة آلاف ردء للمؤمنين إلى يوم القيامة.) [٦٠] إن صبروا على طاعته، واتقوا محارمه،، وعن عمير بن سعد[٦١] أنه قال: (ألا إن الإسلام حائط منيع، وباب

---

[٥٦]. سورة القصص: آية ٥

[٥٧]. سورة الأعراف: آية ١٣٧

[٥٨]. سورة آل عمران:آية ١٢٥

[٥٩].الحسن بن أبي الحسن بن يسار أبو سعيد البصري يقال مولى زيد بن ثابت وأمه خيرة مولاة أم سلمة نشأ بالمدينة وحفظ كتاب الله في خلافة عثمان حدث عن عثمان وعمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وابن عباس وابن عمر وجابر وطائفة كثيرة حدث عنه قتادة وأيوب وابن عون ويونس وخالد الحذاء وحميد الطويل وأمم سواهم قال بن سعد كان جامعا عالما رفيعا ثقة حجة مأمونا عابدا ناسكا مات سنة عشر ومائة وله ثمان وثمانون سنة. انظر: تذكرة الحفاظ، الذهبي، الطبقة الوسطى من التابعين، ج١، ص٧١، ت٦٦.

[٦٠]. الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي)، دار الغد العربي، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ.،، ج ٤، ص ١٩٤

[٦١]. عمير بن سعد من بني أمية بن زيد الأنصاري وهو الذي رفع إلى النبي ﷺ كلام الجلاس بن سويد وكان يتيما في حجره شهد فتوح الشام واستعمله عمر على حمص وكان من الزهاد كان

وثيق، فحائط الإسلام العدل، وبابه الحق، فإذا نُقِضَ (هُدِمَ) الحائط، وحُطّم الباب، استفتح الإسلام، ولا يزال الإسلام منيعًا ما اشتد السلطان، وليست شدة السلطان قتلاً بالسيف، ولا ضربًا بالسوط، ولكن قضاءً بالحق، وأخذًا بالعدل.)[٦٢] هكذا كان سلطان الخلفاء،عزة وقوة وهيبة وثقة ووقارا وجرأة واطمئنانا وايمانا سكن الاعماق فتتزين به الأعضاء وتزدان في أعين الآخرين ولو كانوا اعداء ومخالفين فهذا عمر رضي الله عنه: (لما قدم الشام تلقته الجنود وعليه إزار وخفان وعمامة وهو آخذ برأس راحلته يخوض الماء وقد خلع خفيه فجعلهما تحت إبطه فقيل له يا أمير المؤمنين الآن تلقاك الجنود وأنت على هذا الحال قال: نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله)[٦٣]

٤/ وفي الدين النصر على الأعداء_ ففي غزوة الحديبية كما جاء في حديث سَهْل بْن حُنَيْفٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ فَقَالَ بَلَى فَقَالَ أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ قَالَ بَلَى قَالَ فَعَلَامَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا أَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَقَالَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا فَانْطَلَقَ عُمَرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عُمَرَ إِلَى

يقال له نسيج وحده. انظر التاريخ الكبير: البخاري (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي)، دار الفكر، تحقيق: السيد هاشم الندوي، ج ٦، ص ٥٣١، ت ٣٢٢٥

[٦٢].الطبقات الكبرى: ابن سعد (محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري) تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨ م، ج ٤، ص ٣٧٥.

[٦٣]. أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الإيمان، ج ١، ص ١٣٠، ح٢٠٨

آخِرِهَا فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَفَتْحٌ هُوَ قَالَ نَعَمْ.)[٦٤]، فقد كان رسول الله ﷺ على ثقة بالنصر لأنه مسدد بالوحي ملتزم بأمر الله فجاءه الوحي بالنصر {وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا }[٦٥] أي:بسبب خضوعك لأمر الله يرفعك الله وينصرك على أعدائك[٦٦]، وبالتمسك بنهجه ﷺ يكون النصر والغلبة على الأعداء قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ [٦٧]

٥/ وفي الدين الأمن الغذائي: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴾ [٦٨]، قال ابن كثير[٦٩]: (يعني إذا أقمت الصلاة أتاك الرزق من حيث لا تحتسب، كما قال الله تعالى:﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ

---

[٦٤]. أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَاب الْجِزْيَةِ، بَاب إِثْمِ مَنْ عَاهَدَ ثُمَّ غَدَرَ، ج٨، ص ٢٢٢، ح٣١٨٢

[٦٥]. سورة الفتح : آية ٣

[٦٦]. تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير)، تحقيق:سامي بن محمد سلامة، دارطيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.،ج ٧، ص ٣٢٨

[٦٧]. سورة محمد: آية ٧

[٦٨]. سورة طه: آية ١٣٢

[٦٩]. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي الفقيه الشافعي الحافظ وكنيته أبو الفداء قال الذهبي إمام محدث مفت بارع لازم الحافظ المزي وتزوج بنته وسمع من الشيخ تقي الدين تيمية ومن مصنفاته التاريخ الكبير والتفسير الكبير وقد ولد في سنة سبعمائة وكانت وفاته في شهر شعبان بدمشق. انظر: طبقات المفسرين، الأدنروي (أحمد بن محمد الأدنروي)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٩٩٧م، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ص٢٦٠، ت ٣١٣.

شَيۡءٖ قَدۡرٗا ﴾[٧٠] [٧١] و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَا وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ [٧٢] ، قال الطبري: (وإنما قيل ذلك لهم، لأن المؤمنين خافوا بانقطاع المشركين عن دخول الحرم، انقطاع تجاراتهم، ودخول ضرر عليهم بانقطاع ذلك. وأمَّنهم الله من العيلة، وعوَّضهم مما كانوا يكرهون انقطاعه عنهم، ما هو خير لهم منه)[٧٣] وقال جبريل عليه السلام لأم إسماعيل في اشرف بقاع الأرض وفي حضور نبي الله إسماعيل حينما كانت تهرول بحثاً عن الماء قوام الحياة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[٧٤]، قال جبريل عليه السلام: (لَا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ فَإِنَّ هَا هُنَا بَيْتَ اللَّهِ يَبْنِيه هَذَا الْغُلَامُ وَأَبُوهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَهْلَهُ) [٧٥]، وأهل الله هم الملتزمون بأوامر الله في كل شيئ، إن المتأمل في التحول العظيم الذي أحدثه الدين الإسلامي في المجتمع الجاهلي بكل ما فيه من فجور ومظالم وغرور إلى مجتمع فضيلة ومحبة وإخاء وإيثار يعلم عظمة هذا الدين

---

[٧٠]. سورة الطلاق: الآيتان: ٢، ٣

[٧١] تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، ج ٥، ص ٣٢٧. مرجع سابق

[٧٢]. سورة التوبة:آية ٢٨

[٧٣]. جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م،ج١٤، ص ١٩٣

[٧٤] / سورة الأنبياء: آية ٣٠

[٧٥]. أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَاب بَدْءِ الْخَلْقِ، بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا}، ج٨، ص ٤٣١، ح ٣٣٦٤

وتأثيره على المجتمعات وكيف يصنع هذا الدين المعجزات، فقد أخرج ابن خزيمة[٧٦] في صحيحه عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ رضي الله عنها قَالَتْ: (لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ جَاوَرْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ النَّجَاشِيَّ[٧٧] أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا وَعَبَدْنَا اللَّهَ لَا نُؤْذَى وَلَا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا ائْتَمَرُوا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ . فذكر الحديث بطوله وقال في الحديث: قَالَتْ فَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ وَنُسِيءُ الْجِوَارَ ويَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ وَحُسْنِ الْجِوَارِ وَالْكَفِّ عَنْ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ وَنَهَانَا عَنْ الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ وَأَكْلِ مَالَ الْيَتِيمِ وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ قَالَ فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا فَعَذَّبُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنْ الْخَبَائِثِ فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا

---

[٧٦]. ابن خزيمة هو: محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة مات سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وله ثمان وثمانون سنة وكان أحد أئمة الدنيا علما وفقها وحفظا وجمعا واستنباطا حتى تكلم في السنن بإسناد لا نعلم سبق إليها غيره من أئمتنا. انظر. الثقات: ابن حبان، ج٩، ص ١٥٦، ت ١٥٧٤٨. ورد ذكره ص٤٣

[٧٧]. النجاشي هو: أصحمة بن أبحر ملك الحبشة واسمه بالعربية: عطية والنجاشي لقب له أسلم على عهد رسول الله ﷺ ولم يهاجر إليه وتوفي ببلاده قبل فتح مكة وصلى عليه النبي ﷺ بالمدينة وكبر عليه أربعا. انظر: أسد الغابة فى معرفة الصحابة، ابن الأثير (أبوالحسن على بن محمد الجزرى)، تحقيق على محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ١٩٩٤م، ص٦٢)

وَشَقُّوا عَلَيْنَا وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ...) [٧٨].هكذا كان أثر الإيمان في ذلك المجتمع الجاهلي البدائي فإذا صدق أثر هذا الدين في صنع ذلك المجتمع أفلا يصدق اليوم؟ بلى إن الدين لازال ولايزال هو الآثر للعقول والقلوب والارواح بقوتة وعظمته فالقرآن الكريم محفوظ والسنة النبوية محفوظة ولا تزال النفس البشرية مركبة من الروح والجسد ولكل منهما غذاؤه ورواؤه ودواؤه والدين ميسر للذكر والنفس أهل للهداية والإقتداء والتأسي وما بعث الله الأنبياء والرسل للناس بشراً إلا ليؤكد على قدرة البشر على تطبيق مقاصد الدين ولأجل هذا التأسي والإقتداء. إن للإيمان آثاراً تنعكس على تصورات الأفراد وسلوكهم في الحياة ولكل ركن من أركانه وشعبة من شعبه أثر يصوغ فكر الفرد وسلوكه ومن ثم على المجتمع فإذا اجتمعت تلك الآثار كان المجتمع الذي نحلم به فاضلاً على إثر مجتمع النبوة.

[٧٨]. أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، كتاب الزكاة، باب بيان أنّ فرض الزكاة كان قبل الهجرة، ج٤، ص١٣–٤، ح٢٢٦٠. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير غير محمد بن إسحاق وقد صرح بالسماع. انظرمجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الهيثمي ،ج ٥، ص ٤٤٦.

المبحث الثالث
من آثار الإيمان على المجتمع

الهداية: تظهر آثار الإيمان بالله تعالى في حياتنا أمناً وأماناً، عزة وشموخاً، قوة وصلاحاً، فالمؤمن المحب لربه وخالقه في طاعة تامة، وعبادة دائمة، توصله إلى محبة الله له، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [٧٩]،(ومحبة الله تعالى لعبده تمكينه من طاعته وعصمته وتوفيقه وتيسير الطاعة وهدايته وإفاضة رحمته عليه هذه مباديها وأما غايتها فكشف الحجب عن قلبه حتى يراه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث(فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ استعاذتي لَأُعِيذَنَّهُ [٨٠]) [٨١]

الحياة الطيبة السعيدة:قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [٨٢]، فهذه جملة شرطية فالإيمان والعمل الصالح تتبعه وتترتب عليه الحياة الطيبة فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة يعطى بها في

---

[٧٩]. سورة البقرة: آية ١٦٥

[٨٠]. أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَاب الرِّقَاقِ، بَاب التَّوَاضُعِ، ج١٦، ص ٣٣٩، ح٦٥٠٢

[٨١] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووى (أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢ هـ، ج ١٥، ص ١٥١.

[٨٢]. سورة النحل:آية ٩٧

الدنيا ويجزى بها في الآخرة...)[٨٣]، أي(يدخر له حسناته فى الآخرة ويعقبه رزقاً فى الدنيا والظلم يطلق بمعنى النقص)[٨٤]

الأمن والتمكين في الأرض: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [٨٥]، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾ [٨٦]،قال ابن القيم[٨٧]: (في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس به في خلوته، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار منه إليه، وفيه نيران حسرات لا يطفئها إلا الرضى بأمره ونهيه وقضائه ومعانقة الصبر على ذلك

---

[٨٣] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة، ج٤، ص٢١٦٢، ٢٨٠٨

[٨٤].المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: التووي (أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢ هـ،ج ١٧، ص ١٥٠

[٨٥]. سورة النور :آية ٥٥

[٨٦]. سورة طه:آية ١١٢

[٨٧]. هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرَعي، ابن قيم الجوزية، ولد سنة ٦٩١هـ. كان أبوه قيماً على المدرسة الجوزية بدمشق فعرف بذلك. فقيه، أصولي، مجتهد، مفسر، محدث، متكلم، نحوي. تتلمذ لابن تيمية، من تصانيفه: "إعلام الموقعين عن رب العالمين"، و"زاد المعاد في هدي خير العباد " وغيرها توفي سنة ٧٥١هـ. انظر: الوافي بالوفيات، الصفدي، (صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي))، دار إحياء التراث، بيروت،١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، ج١، ص٢٦١.

إلى وقت لقائه)[٨٨]، فالإيمان أعظم باعث على الرغبة والرهبة عن أَبَي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قالُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:(مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ) [٨٩] فمن آثار الإيمان إشاعة الأمن النفسي والاطمئنان قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ [٩٠]، أي ترتاح وتهدأ، بتذكر عظمة الخالق سبحانه واستصغار ما دونه، فلا إله إلا الله مطمئنة للنفس قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ [٩١]

العزة والكرامة: إن الانتساب إلى الله تعالى عزة وكرامة فلا يملك نفعه وضره إلا الله وليس لأحد من خلقه هدايته وضلاله سعادته وشقائه أجله ورزقه و٠٠٠كل بيد خالقه فيحيى المؤمن عزيز النفس رافضاً للذل والاستعباد. عِزة تجعل المؤمن يمشي مرفوع الهامة فهذا ربعي بن عامر رضي الله عنه يدخل على رستم قائد الفرس، حيث: (أقبل يتوكأ على رمحه فما ترك لهم نمرقة ولا بساطاً إلا أفسده وتركه منهتكاً مخرقاً فلما دنا من رستم تعلق به الحرس وجلس على الأرض وركز رمحه بالبسط فقالوا: ما حملك على هذا؟ قال إنا لا نستحب القعود على زينتكم هذه فكلمه فقال:

---

٨٨. مدارج السالكين: ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله) دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣م، تحقيق: محمد حامد الفقي، ج ٣، ص ١٦٤.

٨٩. أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع باب ما جاء في صفة أواني الحوض، ج٤، ص ٦٣٣،ح ٢٤٥٠. قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي النضر

٩٠. سورة الرعد:آية ٢٨

٩١. سورة الأنعام:آية ٨٢

ما جاء بكم ؟ قال: الله ابتعثنا والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام)[٩٢]

الصبر والشجاعة والثبات على المبدأ: يثق المؤمن في نصر الله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾[٩٣]، فيصبر ويشكر فعن صهيب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ:(عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له)[٩٤]، في كل الظروف و المواقف عند الشدائد والمحن والمصائب قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [٩٥]، وليس هناك مصائب ولا ابتلاءات أعظم مما ابتلي به الأنبياء فقد طَلَب أَبِو طَالِبٍ إِلَى رَسُولِ ﷺ الْكَفّ عَنْ الدّعْوَةِ فَقَالَ رَسُول اللّه ﷺ: (يَا عَمّ، وَاَللّهِ لَوْ وَضَعُوا الشّمْسَ فِي يَمِينِي، وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الْأَمْرَ حَتّى يُظْهِرَهُ اللّهُ أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ مَا تَرَكْتُهُ)[٩٦] هكذا يتحدى المؤمن بإيمانه المستحيل ثقة في قوة الله وجبروته فتقوى العزائم وتثبت في ساحات الجهاد ولا تهاب الموت،فهذا خالد بن الوليد رضي الله عنه: (لما حضرته الوفاة بكى وقال لقيت كذا وكذا زحفًا وما في جسدي شبر إلا

---

٩٢. تاريخ الأمم والرسل والملوك:الطبري (محمد بن جرير الطبري أبو جعفر) ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، ج٢، ص ٤٠١

٩٣. سورة آل عمران: آية ١٢٥

٩٤. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، ج ٨، ص ٢٢٧، ح٧٦٩٢

٩٥. سورة إبراهيم:آية٢٧

٩٦. السيرة النبوية: ابن هشام (أبي محمّد عبد الملك بن هشام الذهبي)، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، نشر مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط ٢، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م.، ج ١، ص٢٦٦.

وفيه ضربة بسيف أو طعنة برمح وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء.)[٩٧]

العصمة و**الارتداع بالوازع الذاتي:** يحرص المؤمن على الحسنات ويتسامي على الشهوات ويتجنب السقطات، فعن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ بِهِ هَكَذَا)[٩٨] فالإيمان ينمي مراقبة النفس واستشعار معية الله، عن زيد بن أسلم[٩٩] قال: (مَرَّ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما بِرَاعِي غَنَمٍ، فَقَالَ: يَا رَاعِيَ الْغَنَمِ هَلْ مِنْ جَزْرَةٍ[١٠٠]؟ قَالَ الرَّاعِي:

لَيْسَ هَا هُنَا رَبُّهَا ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: تَقُولُ: أَكَلَهَا الذِّئْبُ، فَرَفَعُ الرَّاعِي رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، ثُمَّ قَالَ: فَأَيْنَ اللَّهُ ؟ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَأَنَا وَاللَّهِ أَحَقُّ أَنْ أَقُولَ: فَأَيْنَ اللَّهُ ؟ فَاشْتَرَى ابْنُ عُمَرَ الرَّاعِي وَاشْتَرَى الْغَنَمَ، فَأَعْتَقَهُ وَأَعْطَاهُ الْغَنَمَ)[١٠١].

---

[٩٧]. تهذيب الكمال: المزي (يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي) مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠م، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ج٨، ص ١٨٩، ترجمة ١٦٥٩

٩٨. أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَاب الدَّعَوَاتِ، بَاب التَّوْبَةِ، ج١٦، ص ٤٤، ح٦٣٠٨

[٩٩]. زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب كنيته أبو أسامة يروى عن ابن عمر وقال يعقوب بن شيبة ثقة من أهل الفقه والعلم وكان عالما بتفسير القرآن قال خليفة وغير واحد مات سنة ست وثلاثين ومائة.روى عنه مالك والناس توفى في السنة التي استخلف أبو جعفر فيها سنة ست وثلاثين ومائة. انظر: الثقات، ابن حبان، ج٤، ص٢٤٦، ت٢٧٣٤. وتهذيب التهذيب، ج١٣، ص٩٥، ت٧٢٨.

[١٠٠]. الجَزَرَة:هي الشاة السمينة. انظر. لسان العرب: ابن منظور (محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري)، دار صادر، بيروت، ط١، ج٤، ص ٩٢.

[١٠١]. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، عبد الله بن عمر بن الخطاب، ج١٠، ص ٤٠٦، ح١٢٨٧٨. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن الحارث الحاطبي وهو ثقة. انظر. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الهيثمي (نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي)، طبعة دار الفكر، بيروت، ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م، ج٩، ص ٣٢٨، ح١٥٨٦٦

الاستقامة وإصابة الحق في العلم والعمل: يستحي المؤمن من الله وملائكته فيحرص على الاستقامة و يتجنب مخالفة الله ومعصيته في السر والعلانية. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[١٠٢] ومن آثار الإيمان أن يطمئن المؤمن أن كل صغيرة وكبيرة يحتاجها في حياته يجدها كما وصفها اللطيف الخبير، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾[١٠٣]، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[١٠٤] ، فيجد الحلول لمشكلاته والمنهج القويم لتسيير حياته الخاصة ومعاملاته وعلاقاته مع الآخرين وإذا تعرض لمشكلة أو خلاف لجأ إلى كتاب الله وسنة رسوله في فض النزاع ثم الرضى بما يحكم به له كان الحكم له أم عليه والإيمان يجعل المؤمن يعتز بكلام الله تعالى ويتقرب إليه بتلاوته والعمل به.

الاجتهاد والعمل على يقين: ومن آثار الإيمان أنه يدفع المؤمن نحو العلم والإنتاج والعمل بثبات وعزم ويقين على وفق قضاء الله وقدره فعَن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)[١٠٥].

---

[١٠٢]. سورة ق: آية ١٨

[١٠٣]. سورة الأنعام: آية ٣٨

[١٠٤]. سورة المائدة: آية ٣

[١٠٥].أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، ج ٤، ص ٢٠٥٢، ح٢٦٦٤

الراحة والرضى:عن ابن الديلمي[١٠٦] قال: أتيت أبي بن كعب رضي الله عنه فقلت له: وقع في نفسي شيء من القدر فحدثني بشيء لعله أن يذهب من قلبي فقال: إن الله لو عذب أهل سماواته وأهل أرضه عذبهم غير ظالم لهم ولو رحمهم كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم ولو أنفقت مثل أحد في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم [أن] ما أصابك لم يكن ليخطئك وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ولو مت على غير هذا لدخلت النار. قال: ثم أتيت عبد الله بن مسعود فقال مثل قوله ثم أتيت حذيفة بن اليمان فقال مثل قوله ثم أتيت زيد بن ثابت فحدثني عن النبي ﷺ مثل ذلك)[١٠٧]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوما فقال يا غلام إني أعلمك كلمات أحفظ الله يحفظك أحفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف)[١٠٨]، فعبر عن سبق القضاء والقدر برفع القلم وجفاف الصحيفة)[١٠٩]

---

[١٠٦].هو: عبد الله" بن فيروز الديلمي أبو بشر ويقال أبو بسر أخو الضحاك بن فيروز كان يسكن بيت المقدس روى عن أبيه وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وغيرهم قال ابن معين ثقة وقال العجلي شامي تابعي ثقة. انظر تهذيب التهذيب: ابن حجر (أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني) مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ: ج٢٠، ص ٣٢٧، ت٦١٥

١٠٧. أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب الرقائق، باب الورع والتوكل، ما يجب على المرء من تسليم الأشياء إلى بارئه، ج٢، ص ٥٠٥، ح ٧٢٧

١٠٨. أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، باب ما جاء في صفة أواني الحوض، ج٤، ص ٦٦٧، ح ٢٥١٦. قال أبوعيسي: هذا حديث حسن صحيح.

[١٠٩]. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: المباركفوري (محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم أبو العلا)، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٧، ص ١٨٦.

الوقاية من أمراض القلوب: إن أسباب أمراض القلوب جميعا من كبر وحسد وحقد و... إنما تعود إلى عدم الإيمان ونقصه وعدم الرضى بقضاء الله و قدره وعلى العكس من ذلك فمن الآثار الطيبة للإيمان بقضاء الله وقدرة أنه يقضي على داء الحسد: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ [١١٠] وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: لا تعادوا نعم الله قيل له: ومن يعادي نعم الله ؟ قال: الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، يقول الله تعالى في بعض الكتب: الحسود عدو نعمتي متسخط لقضائي غير راض بقسمتي، ولمنصور الفقيه[١١١]:

أَلَا قُلْ لِمَنْ كَانَ لِي حَاسِدًا * أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسَأْت الْأَدَبْ

أَسَأْت عَلَى اللَّهِ فِي فِعْلِهِ * لِأَنَّك لَمْ تَرْضَ لِي مَا وَهَبْ) [١١٢] فالمؤمن يسلم الأمر لله تعالى، فهو الذي يمن على عباده بما يشاء، يعطى هذا ويمنع هذا، ومن يحسد غيره إنما يعترض على المقدور. ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [١١٣] فيطرد القلق والضجر عند فوات المراد أو حصول مكروه،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ

---

[١١٠]. سورة النساء:آية ٥٤

[١١١] / هو: أبو الحسن منصور بن إسماعيل بن عمر التميمي المصري الفقية الشافعي الضرير؛ أخذ الفقه عن أصحاب الشافعي وله مصنفات في المذهب منها " الواجب " و " المستعمل " وغير ذلك، وله شعر جيد سائر، توفي سنة ست وثلثمائة بمصر، انظر وفيات الأعيان، ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت،ج ٥، ص ٢٨٩، ت ٧٤١

[١١٢] الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي)، دار الغد العربي، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ.، ج ٥ ، ص ٢٥١

[١١٣]. سورة الجمعة: آية ٤

﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾[١١٤]، فالإيمان يعلم المؤمن المنهج الصحيح للسير في الحياة، فهو دائم الاستعانة بالله، يعتمد على الله ويتوكل عليه مع فعل الأسباب.

حسن التأسي بالقدوة الحسنة: والإيمان يجعل المؤمن يأنس بأخبار الأنبياء والرسل وسيرهم لاسيما سيرة المصطفى ﷺ فيتخذهم أسوة وقدوة. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[١١٥]فيعلم برحمة الله وعنايته بعباده حيث أرسل الرسل إليهم ليهدوهم و يبينوا لهم كيف يعبدون الله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[١١٦]، وبإتباع الرسالة التي جاءت بها الرسل من عند الله، والعمل بها يتحقق للمؤمنين في حياتهم الخير والهداية والسعادة في الدارين قال الله تعالى﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾[١١٧]

---

[١١٤]. سورة الحديد: آية ٢٢، ٢٣

[١١٥]. سورة يوسف: آية ١١١

[١١٦]. سورة الأنبياء: آية ١٠٧

[١١٧]. سورة طه: آية ١٢٣

الخاتمة والتوصيات

خلصت هذه الورقة إلى الحقيقة الساطعة بالدلائل والبراهين إلى أن الإيمان هو الحل الأمثل للخروج من المشكلات ونيل الرضي والسعادة في الحياة الدنيا وفي الآخرة. ولكي يعيش المجتمع سليماً معافى لابد من الآتي:

أولاً: الاعتراف بوجود مشكلات حقيقية تهدد المجتمع المسلم.

ثانياً: تحديد المشكلات وعلاقتها والعقبات دون حلها ثم الشروع في الحلول ب

١/ الرجوع إلى الدين وتجديد الإيمان أفرادا وجماعات رعاة ورعية كل في موقعه

٢/ العلم بمنهج الله اللطيف الخبير الذي أبدع خلق الإنسان من جسد و روح وعقل وقلب وجعل لكل غذاءه ودواءه.

٣ / العمل بمنهج الله وتطبيقه في كل مجالات الحياة

٤ / نشر العلم والفقه في الدين ومحاربة الجهل

٥/ توعية الأمة لتحمّل المسؤولية وأداء الأمانة كل في موقعه

٦/ التركيز على الأطفال والشباب لبناء جيل رباني.

٧/ تقديم القدوة والمثال القوي الأمين في كل مجالات الحياة وترك التحزبات والمجاملات الشخصية والأهواء.

٨/ ليرحم بعضنا بعضا وليأخذ الصالح بيد الطالح والشقي بيد السعيد والأمين بيد الخائن والصادق بيد الكاذب والعالم بيد الجاهل قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى:﴿ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ ﴾ [١١٨] يدعو صالحهم لطالحهم وطالحهم لصالحهم يقول الطالح إذا رأى الصالح: اللهم بارك له في ما قسمت له من الخير وثبته عليه وانفعنا به. وإذا رأى الصالح الطالح قال: اللهم أهده وتب عليه واغفر له عثرته)[١١٩]

---

[١١٨] .سورة الفتح:آية ٢٩

[١١٩] . قوت القلوب: أبوطالب المكي(محمد بن علي بن عطية الحارثي)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥ م، ط٢، تحقيق: د.عاصم إبراهيم الكيالي، ج١، ص٦.وانظر

فنرحمه من عاقبة انحرافه وأن يصيبه عذاب من عند الله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴾ [١٢٠]، فنأخذ على يديه ولا نتركه في سقطته و نشمت به فنتملقه من إمامه ونغتابه من خلفه.

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ:(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى). [١٢١]

فهرس المصادر والمراجع

إحياء علوم الدين: الغزالى (محمد بن محمد الغزالي أبو حامد)، دار االمعرفة، بيروت، ج ٢، ص ١٩٤

[١٢٠]. سورة مريم: آية ٤٥

[١٢١]. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ج٨، ص ٢٠، ح٦٧٥١

- أسد الغابة فى معرفة الصحابة، ابن الأثير (أبو الحسن على بن محمد الجذرى)، تحقيق على محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ١٩٩٤م
- تاريخ الأمم والرسل والملوك: الطبري (محمد بن جرير الطبري أبو جعفر)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.
- التاريخ الكبير: البخاري (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري الجعفي)، دار الفكر، تحقيق: السيد هاشم الندوي
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: المباركفوري (محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم أبو العلا)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- تذكرة الحفاظ: الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله)، ط١ الرياض، دار الصميعي، ١٤١٥هـ، تحقيق حمدي السلفي.
- تفسير الشعراوي (محمد متولي)، دار أخبار اليوم، مصر،١٩٩١م، د. ط.
- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير(أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير)٠ تحقيق:سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.
- تهذيب الكمال: المزي (يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي) مؤسسة الرسالة،بيروت، ط١،١٤٠٠هـ١٩٨٠م، تحقيق: د. بشار عواد معروف.
- الثقات: ابن حبان (محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي)، دار الفكر، ط١، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد.
- جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م
- الجامع الصحيح المختصر: البخاري(محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي) دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، تحقيق وتعليق: د. مصطفى ديب البغا.
- الجامع الصحيح سنن الترمذي (محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

- جامع العلوم والحكم: ابن رجب الحنبلي (أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي) دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
- الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي)، دار الغد العربي، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ.
- جامع لطائف التفسير: عبد الرحمن بن محمد القماش، المكتبة الشاملة
- السنة: المروزي (محمد بن نصر بن الحجاج المروزي أبو عبد الله) مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ، تحقيق: سالم أحمد السلفي
- السيرة النبوية: ابن هشام (أبي محمّد عبد الملك بن هشام الذهبي)، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، نشر مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط ٢، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م.
- شرح الطحاوية في العقيدة السلفية: صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ.
- صحيح ابن خذيمة، محمد بن إسحاق بن خذيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، المكتب الإسلامي،بيروت، ١٣٩٠ هـ١٩٧٠م، تحقيق: د.محمد مصطفى الأعظمي
- صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة ١٣٧٤هـ.
- الطبقات الكبرى: ابن سعد (محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري) تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨ م
- طبقات المفسرين، الأدنروي (أحمد بن محمد الأدنروي)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٩٩٧م، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي٠
- فتح الباري: ابن حجر(أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني)،تحقيق:عبد العزيز بن باز ومحب الدين الخطيب، دار الفكر
- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، النفراوي: أحمد بن غنيم بن سالم المالكي، دار الفكر ،بيروت،١٤١٥هـ.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير: المناوي (عبد الرؤوف المناوي)، المكتبة التجارية الكبرى.

- لسان العرب: ابن منظور (محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري)، دار صادر، بيروت، ط١.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الهيثمي (نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي)، طبعة دار الفكر، بيروت، ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م.
- مدارج السالكين: ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله) دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣م، تحقيق: محمد حامد الفقي.
- المستدرك على الصحيحين:الحاكم(محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري) دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١ هـ ١٩٩٠م، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، تعليقات الذهبي في التلخيص.
- مسؤولية الدول الإسلامية عن الدعوة: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مركز البحوث والدراسات الإسلامية،١٤١٦هـ.
- المعجم الكبير للطبراني، مطبعة الوطن، ط١، بغداد، ١٤٠٠هـ.
- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات،حامد عبد القادر . محمد النجار، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.
- مفاتيح الغيب: الرازي (فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠ م، ط١
- مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة.للسيوطي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٧هـ .
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووى (أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢ هـ.
- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ط٢، دار السلاسل، ١٤٢٧ هـ.
- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: د. عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط١، ١٩٩٩م
- نشوء الحضارة الإسلامية: أحمد القصص، المكتبة الشاملة النهضة من الصحوة إلى اليقظة: د. جاسم سلطان، المكتبة الشاملة

- الوافي بالوفيات، الصفدي، (صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي)، دار إحياء التراث، بيروت،١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م، تحقيق: أحمد الأرناؤوط.